الانتصار

لمنهج السَّلف الأخيار



المُوقعون

أبو عبيدة أحمد الشهوبي
أبو عبد الله نصر الدين العباني
أبو عبد الرحمن محمد رضا
أبو عبد الله محمد الأنقر
أبو الخطاب طارق درمان
أبو مصعب مجدي حفالة
أبو عبد الرحمن محمد بن عون
أبو همام أيوب حمودة
أبو شقرة سالم راشد
أبو حذيفة رمضان المقلفطة
أبو سليمان فؤاد الزّنتاني
أبو رقيّة منذر الرّمرام





لمنهج السَّلف الأخيار

كشفُ تلبيساتِ المُخادعينَ وبيان زيف المدعين

في قضية اغتيال نادر العمراني ونسبتها للسلفيين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمـا بعدُ:

فإنَّ الدعوةَ السَّلفيّةَ تتعرَّضُ في هذه الأيامِ لهجومٍ شرسٍ ماكرٍ من أعداءٍ احترفُوا التلفيقَ والكَذِبَ مهارةً، والتَّهييجَ للفِتَنِ دُربةً، فلقد بلغُوا في تلكُمُ الدَّركَاتِ مَبلغاً مُدهشاً!

إنَّ المؤمنَ الصَّـادقَ يحبِسُـه خَوفُهُ من ربِّهِ وخَشـيَتُه لهُ من أن تَفلُتَ كَلمةٌ يَدفعُها الهوَى وتُوقدُها العَداوةُ؛ فيحسِبُ للقاءِ ربِّهِ حِساباً.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة:**281**].

وإنَّهُ ليضعُ نَصْبَ عَينيهِ قولَ ربِّه عزَّ وجلَّ: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق:**18**].

وقولَ نبيِّهِ ﷺ: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا؛ يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المشْـرِقِ وَالمغْرِبِ» [رواه مسلم، من حديثِ أبي هريرة-2988].

فكيفَ تجرؤُ بعضُ القَنواتِ الفضـائيةِ على الافتراءِ والبَغيِ؛ فترمِي دعوةً طيبةً تسـيرُ على طريقِ أسلافٍ طيبينَ على مِنهاجِ النبوةِ حذوَ القُذَّة بالقُذَّة؛ بأنها تقتُلُ الشيوخَ وتزعُمُ أن لا فَرْقَ بينها وبين داعش!!

أفلا يستحي القومُ!؟

ألم يقـرأ هــؤلاءِ قـولَ الله عـــزَّ وجـلَّ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل:105].

ألم يَقرَؤُوا قولَ ربِّهم جلَّ في عُلاه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:58].

فالدعوةُ السـلفيةُ تُعظِّمُ أمرَ الدماءِ المعصـومةِ، وتُحذِّرُ من إِرَاقَتِهَا، دونَ موجبٍ شرعي، فإن كانَ ثمَّةَ مُوجِبٌ شرعيٌّ، فوليُّ أمرَ المسـلمين يُقيمُ الحدَّ أو من يَنُوبُ، لا أن ينطلقَ الأفرادُ يقتلُ بعضـهم بعضاً، في فوضى تجلُبُ على المسلمين فساداً وشروراً.

فذا حرَّمَهُ الإ سلامُ وقرر أئمةُ السنةِ مَنعَهُ في مُصنفاتهم، فقد ذكرَ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل في أ صولِ السُّنّةِ في شَأنِ قِتالِ اللُّصُوصِ والخوارجِ أَنَّهُ لا يُجهَزُ عليه إن صُرِعَ أو كان جريحاً، وإن أَخَذَهُ أ سيراً فليسَ لهُ أن يقتُلَهُ ولا يُقيمَ عليه الحدَّ، ولكن يرفعُ أمرَهُ إلى من ولّاهُ اللهُ فيحكُمُ فيه.

فكيف بمن يقتلُ امرءً مسلماً غـيلةً ؟! إنَّ ذا لجُرمٌ عظيمٌ، قـال جل في علاه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:93].

وقال نبيُّنا ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ في فُسـحةٍ مِن دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً» [رواه البخاري، من حديثِ ابن عمر- 6862].

لقد عَلِمَتِ الدُّنيا بأسرِها أنَّ الدعوةَ السَّلفيّةَ تواجِهُ - بقوةٍ - أفكارَ التكفيرِ والتقتيلِ للمسلمينَ، والترويعَ لأفئدةٍ مُؤمنةٍ، فكانت بأمرِ الله سَدّاً منيعاً أمامَ دُعاةِ الضلالِ من كُتابٍ ومُفكِّرينَ أ شعلُوا ديـارَ الإ سلامِ رميـاً بالتكفيرِ، وقَضَوْا بالردةِ على المسلمينَ، وأراقُوا الدماءَ، و سوَّغُوا الخطفَ والاغتِيَالاتِ، وحَكَمُوا على مُجتمعاتِ المسلمينَ بأنَّها مُجتمـعاتٌ جـاهليّةٌ، ودفعُوا بالشَّبيبةِ إلى

الكُهُوفِ والجُحُورِ؛ في عُزلةٍ شُعُورِيةٍ تُجافي المسَاجِدَ وتُعرِضُ عن الجُمَعِ والجَماعَاتِ، وتَصُمُّ عن سماعِ الآذان.

فماذا فعلَ سيّدُ قطبٍ وأشباهُهُ بأولئكَ الشبابِ الذينَ ارتمَوْا في حمأةِ التكفيرِ، وأذاقوا الأمّةَ الأمَرَّيْنِ، فما بكت عليهِم تلكُمُ الأقلامُ وما كانوا مُهتَدِينَ.

فهلاَّ تأملتَ قولَ سيّدِ قطبٍ: "لقدِ استدارَ الزمانُ كهيئتِهِ يوم جاءَ هذا الدينُ إلى البشريةِ بلا إلهَ إلَّا الله، فقد ارتدّتِ البشريةُ إلى عبادةِ العِبادِ وإلى جَوْرِ الأديانِ ونكَصَتْ عن لا إلهَ إلَّا الله" [في ظلال القرآن:2/ 1057].

وهلَّا أمعنتَ النظرَ في قوله: "لا أحدَ يملِكُ أن يزعُمَ أنَّ هذا المجتمعَ المسلمَ قائمٌ موجُودٌ" [في ظلال القرآن:4/ 2122].

وإنَّك لتندهِشُ ويطولُ تعجُّبُكَ إذا ما قرأتَ قولَهُ: "وأخيراً يدخُلُ في إطارِ المجتمعِ الجاهِلِيِّ تلكَ المجتمعاتِ التي تزعُمُ لِنَفْسِهَا أنَّها مُسلمةٌ! ... وإذا تعيَّنَ هذا؛ فإنَّ موقفَ الإسلامِ من هذه المجتمعاتِ الجاهليةِ كلِّهَا يتحدَّدُ في عِبارةٍ واحدةٍ: أنَّهُ يرفُضُ الاعترافَ بإسلاميَّةِ هذِه المجتمعاتِ كلِّهَا وشَرعيَّتِها في اعتبارِه" [معالم في الطريق:94-95].

فما عُذر ذاكَ الذي أرشَدَ شبابَ الإسلامِ المتلَهِّفِ لمعرفةِ الهُدى إلى قراءةِ كتبِ هذا الخارجيِّ، وهي تنضَحُ بالتكفيرِ وتُنَادِي بإراقة دماءِ المسلمينَ المعصومةِ، وكيفَ سيلقَى ربَّهُ!؟

وإذا أردتَ أن تَستبينَ حقيقةَ سيّدِ قطبٍ وكيفَ عَمِلَ على بثِّ فِكرِهِ، فتَوَاصَى وأتباعُهُ بصُنعِ المُتَفَجِّرَاتِ، وتدبيرِ الاغتيالاتِ، وجَلبِ الأسلحةِ، وإعدادِ المواجهاتِ، فدونَكَ الخبرُ بقلَمِهِ لا بأقلامِ أهلِ السُّنَّة.

قال سـيّدُ قطبٍ في كتَابِهِ (لماذَا أعدَمُوني): "...فقد أخَذُوا - يعني الإخوانَ - في محاولاتٍ لصـنعِ بعضِ المتفجراتِ محَلّيّاً، وأنَّ التجـارِبَ نجـحَتْ وصُنِعَت بعضُ القنابلِ فِعلاً، لكنها بحاجةٍ إلى التَّحسِينِ، والتجـارِبُ مُستمرَّةٌ!" ثم ذَكَرَ خِطَّتَهُم بعدُ، فقال: "فهذِهِ الأعمالُ هي رَدٌّ فورَ وُقُوعِ اعتقالاتٍ لأعضـاءِ التَّنظيمِ - يعني الإخوانَ المسـلمينَ - بإزالة رُؤُوسٍ، في مُقدِّمَتِهَا: رئيسُ الجمـهوريَّة، ورئيسُ الوزارةِ، ومُديرُ مكتبِ المشيرِ، ومُديرُ المخابراتِ، ومُدِيرُ البُولِيسِ الحرْبِيِّ، ثمَّ نسَفٌ لبعضِ المنشآتِ التي تَشُلُّ حَرَكَةَ مُوَاصَلَاتِ القاهرَةِ؛ لضمَانِ عدمِ تتبُّعِ بقيةَ الإخوان فيها وفي خارجِها؛ كمحَطَّةِ الكهرباءِ والكبَارِي" [ص:52-56].

فأين صِدقُ وأمانةُ تلكُمُ القنواتِ الفضائيةِ التي تَنسِبُ كَذِباً إلى السَّلفيينَ إراقةَ الدماءِ، واغتيالَ الأبريـاءِ، وتفجـيرَ الأحياءِ، لأجـلِ دَمِ امرءٍ مُسـلمٍ أريقَ بغيرِ حقٍّ، فتَاجرُوا بِدَمِهِ وانتهزُوا حَادِثَ مَصرعِهِ، وليستِ النَّائِحَةُ الثَّكلَى كالمستأجرةِ.

فجريمةُ خطفِ الدكتورِ نادرٍ ثُمَّ قَتْلِهِ حَدَثٌ يَتَنَافَى مع مَعَالِمِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ السّلَفِيةِ الطَّيبَةِ المُنَزَّهةِ عَنِ الدِّمَاءِ المُحَرَّمَةِ الصَّافيةِ مِن كدَرِ فِتنِ الصّـِراعَاتِ على الحُكمِ، التي جعلتِ الأحزابَ يتَنَاحَرُونَ فِيمَا بَينَهُم، وقد يَضِـيقُ عَطَنُ النزَاعِ فيتَطلَّبُونَ فَتَاوَى القَتْلِ لخُصُـومِهِمْ، إنَّ الدَّعْوةَ السَّـلَفِيَّةَ بِمَنأَى عن كلِّ هذهِ الصرَاعاتِ.

وإنَّ الناظرَ بإنصافٍ يعلمُ أنَّ الدعوةَ السَّـلفيّةَ لا تُقرُّ باطلاً ولا تدفَعُ عن مُسـيءٍ إِسَاءَتَهُ، بل تحجُزُ الظالمَ عن ظُلمِهِ وتلزَمُ العدلَ، قال الله عزَّ و جل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [المائدة:8].

وقـالَ سبحانهُ أيضاً: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام:**152**].

و قالَ الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النسـاء:**107**].

وقال نبيُّنا ﷺ: «انصُرْ أخَاكَ ظَالماً أو مظلُوماً»، قال رجلٌ: يا رسول الله: أنصُـرُه إذا كَانَ مَظلُوماً، أفرأيتَ إذا كَانَ ظَالما كيفَ أنصُـرُهُ؟، قال: «تحجُزُهُ أو تمنَعُهُ عن ظُـلمِهِ، فإنَّ ذَلكَ نَصـرُهُ» [رواه البخاري، من حديث أنس-6952].

إنَّ ما تنسبُونَهُ إلى السَّلفيين من إراقةِ دمِ نادرِ العمرانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ لمن أقبحِ الفِرى وأبشعِ الكَذبِ، فإنَّ الدَّعوةَ السَّلفيّةَ تُربِّي على تعظيمِ حُرُماتِ المسلمينَ، وتسعَى لحقنِ دِمائهم و صَوْنِ أَعرَاضِهِم، بما يَشهدُ به كُلُّ مُنصفٍ من أهلِ الإسلامِ.

لا تُخرِجُ هذهِ الدَّعوةُ الطيبةُ من يَقتلُ مُسلماً بِحُجـةِ أَنَّهُ صَاحبُ هوى مُخالفٌ للحقِّ، ولم يُعلَم في تَارِيخها مُنذُ صَدرِ الإِسلامِ أنِ اختطفُوا مُخالِفِيهم وغَدرُوا بِهم، فما هؤلاءِ بسَلَفِيينَ، بلْ قتلةٌ مُجرُمونَ، أبعدَ اللهُ شرَّهُم.

وما أحسنَ ما علَّق به الذهبيُّ عِندَ ذِكرِه لِما حَصَلَ في مجلسِ أبي بكرِ بنِ أبي عـليٍّ الذَّكـوانِي، فقد قالَ رَجـلٌ: "مَن أرادَ أن يحضُـرَ مجلسَ أبي نُعيمٍ فَليقُم"، وكان أبو نُعيمٍ في ذلكَ الوقتِ مَهجُوراً بِسـبَبِ المذهبِ، وكانَ بينَ الأشـعريّةِ والحنابلةِ تَعصُّـبٌ زائدٌ يُؤدِّي إلى فِتنةٍ، وقِيلٍ وقَالٍ، وصُـدَاعٍ طويلٍ، فقامَ إليهِ أصـحابُ الحديثِ بسَـكاكينِ الأقلامِ، وكادَ الرَّجُلُ يُقتَلُ، قال الذَّهَبيُّ: "قُلتُ: ما هَؤلاءِ بأصحابِ الحديثِ، بَل فَجَرةٌ جَهلةٌ، أبعَدَ اللهُ شرَّهُم" [السير:17/ 460].

إنَّ الإمامَ الذَّهبيَّ يصفُ هؤلاءِ القَائِمِينَ بسَكاكينِ الأقلامِ بأنَّهُم فَجَرةٌ جَهلَةٌ، والرَّجُلُ لم يُقتل، فما عساهُ أن يقُولَ لو أنَّهُ قُتِل!!

إنَّهُ زَجرٌ بَالغٌ وإغلاظٌ لقَطعِ دَابرِ التَّشغيبِ على الحديثِ وأَهلِهِ.

لكـنَّكُم قَـومٌ بُهـتٌ تتخـذُونَ مما تَتوهَّمُونَه طَريقاً للنيـلِ من دعوةٍ أَقَضَّتْ مضاجعَكُم، وأعْلَتْ صِيَاحَكُم، وكشفَت بحقٍّ عن خَبَايا مَسَالِكِكُم، فلا غرْوَ أن تُتاجِرُوا بالدِّمَاءِ، وتَستَدِرُّوا عَواطفَ البُسَطاءِ، وتُجمِعُوا أمرَكُم وشركاءَكُم على اختلاقِ الكذبِ، بل الكذبُ لعله يشكُو صَنيعَكُم!

فالأمرُ كما قال الحافــظُ عليُّ بن حــربٍ الموصليُّ: "كلُّ صَاحِبِ هوىً يَكذِبُ ولا يُبَالي" [الكفاية للخطيب:1/ 123].

فهذه مُصنَّفَاتُ أهلِ السُّنّةِ والجــماعةِ وكُتُبُ أهـــلِ العِلمِ تزخرُ بدفعِ ما تَفتريهِ ألسُنٌ وقنواتٌ، وتُبَارِكُهُ أفرادٌ وجماعاتٌ؛ مِن أنَّ الدعوةَ السَّلفيّةَ تُجيزُ الخطفَ وتَحمَدُ الاغتيالاتِ، بينَما يتعَامَوْنَ عن كُتُبِ سَيّدِ قُطبٍ وأتبَاعِهِ، وإِنَّها لتَنضَحُ بالتكفيرِ وتقطُرُ دماً!

ولا أدلَّ على ذلك من شـهادةِ القَرَضـاوِي إذ قد وضَـعَ القَومَ في قُمقُمٍ حينَ قال: "في هذه المرحلةِ ظهرَت كُتُبُ - الشَّـهيدِ - سـيّدِ قطبٍ التي تُمثّلُ المرحلةَ الأخيرةَ من تفكِيرِهِ والتي تنضـحُ بتكفيرِ المجتمعِ! " [أولويات الحركة الإسلاميّة:110].

فماذا بقيَ من ماءِ المُحَيَّا على صـفحات وجوهِ هؤلاءِ إذ ينسِـبُونَ منهجَ شـيخِهم سـيّدِ قطبٍ إلى الدَّعوةِ السَّلفيةِ، وقد تيقَّنُوا مُحَارَبَتها لهذا الفِكرِ الغالي.

قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [رواه البُخاري، من حديث أبي مسعود-6120].

وصدقَ الشاعرُ إذ يقولُ:

ودَعِ الكذُوبَ فلا يَكُنَ لكَ صَاحباً   إنَّ الكذُوبَ لَبِئسَ خِلٌّ يُصْحَبُ

أَيَّتُهَا القنواتُ الفضائيةُ ..

ألا تعلمونَ أنَّ الدَّعوةَ السّـلفيةَ هيَ الإسـلامُ الذي جَـــاءَ به محمدٌ ﷺ وفَهِمَهُ الصَّـحابَةُ الكِرامُ والتَّابِعُونَ لهم بإِحسانٍ، فمَن رامَ القدحَ فيها والمُحاربةَ لأصُولِهَا والتَّشويهَ لمعالِمِهَا والطعنَ في عُلمَائِها فإنما يُحـــاربُ دينَ اللهِ الذي تكفَّلَ بحفظِهِ، وتوَعَّدَ من اعتَدَى عَليهِ بأخذِهِ، قال جلَّ في عُلاه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:9].

و قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٣﴾ [الأنفال:13].

وقال نبـيُّنا ﷺ: «لا يزالُ من أُمّتي أُمّـةٌ قائمةٌ بأمرِ اللهِ مَا يَضُرُّهُم من خَذَلَهُم وَلَا مَن خَالَفَهُم حَتَّى يَأْتِيَهم أمرُ اللهِ وهُم على ذلك» [رواه البُخاري، من حديث معاويةَ بن أبي سُفيان-3641].

فلسُتم تُحارِبون حِزباً من الأحـــزابِ المتناحرةِ، أو تُصارعُونَ فِكراً من نِتاجِ أفكـــارِ البَشَـــر حتى تعمَـلُوا عَلى التنفـيرِ عنه والإزراءِ بِهِ، لسـتُم تُقاومُون من يتطلّبُ مقاعدَ في البرلمانِ، أو يلهثُ وراءَ سَرابِ الحُكمِ، إنَّكُم تُحارُبونَ دعوةً تسيرُ على منهجِ الأنبياءِ، وتقتدي بالصَّحابةِ الأتقياءِ.

إنّها دعوةٌ تُعنَى عنايةً فائقةً بتوحيدِ اللهِ ونبذِ الشـــركِ بكُلّ صُوَرِهِ، قال اللهُ عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:36].

وقال جلَّ في عُلاه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:116].

لقد بذَلَ طُلابُ العِلمِ السّلفيونَ جُهُوداً عظيمةً في نشرِ التوحيدِ ومُنابَذَةِ الشــركِ أَقَضَّت مضاجِعَ أهلِ الباطلِ جميعاً، فكَم قد صَلُحَ من عقائدِ المسلمينَ وأحوالِهِم، فَسَلِمَ أمرُ دينِهم، وتبصّــرُوا قُبحَ الشركِ وعظيمَ خَطَرِه، فلا عجبَ أن يُقبِلَ أهلُ الإســلامِ على دَعوةٍ كانت سَبَباً في هِدايَتِهِم وانشراحِ صُدُورِهم، إنَّهُ صفاءُ الدَّعوةِ ونقاؤُها.

أجل، إنَّنَا نعلمُ يقيناً الباعــثَ لهذِهِ المعركةِ، فعلى الرَّغمِ من الإمكانياتِ العاليةِ والمناصبِ النافذةِ؛ عجزتُم عن إقناعِ الناسِ أنكُم أَهدى سبيلاً وأقومُ قيلاً.

فهلا أخبرتُمُونا عن طريقِ سَيرِ دعوتِكُم؟!

إنَّ المسلمينَ لم يَرَوْا منكُم إلا جُهوداً مُضنيةً في الدعوةِ إلى الانتخاباتِ الوافدةِ علينا من بلادِ الكُفرِ، ولم يَرَوْا إلا زيفَ تلبيسَــاتِكُم بأنَّ "الديمقراطيةَ من الإســلامِ، ولا فرقَ بينَهَا وبين شُــورى المسلمين"!؟

لم يعرِفِ المسلمونَ عنكُم إلا العَمَلَ لنُصــرَةِ أحزَابِكُم، وبثَّ الفُرقَةِ بين أفرادِ المجتمعِ المسلمِ، أمَّا الصِّراعاتُ السياسيةُ فأنتُم من يحمِلُ ألويتَهَا ويقومُ بأعبَائِهَا.

وإذا صَارَ حَديثُنَا عن السُّنةِ المحضةِ، فما أســعدَ أهلَ السُّنّةِ السلفيين بنُصــرَتِهَا، والذبِّ عنها، وبيانِ أحوَالِ مُخالِفِيها، ومن نَصَبَ العداءَ لأهلِهَا.

إنَّ هؤلاءِ يُريدُونَ أن يُبيدُوا عِلماً شريفاً عظيماً، فاتخــذُوا من حادثةِ مقــتلِ الدكتورِ نادرٍ العمرانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ طريقاً لتحقيقِ ما يُؤمّلُون.

إن علمَ الجرحِ والتَّعــديلِ لن تطالَه أمانيُّ الواهمينَ، وأحلامُ المنظّرينَ، فإنه سِياجُ الإسلامِ وصمَّامُ أمانِهِ، ولولَاهُ لخطبتِ الزَّنادقةُ على المنابرِ.

ولقد عَجِبنا جداً من قَولِ معتوهٍ: "إنَّ طريقةَ أهلِ السُّنّة في التحــــذير من أهـــلِ البدعِ مآلُها إلى الخطفِ والاغتيالاتِ، ومن مَقاصِدِ الشّريعةِ النظرُ إلى المآلاتِ، ويعُدُّ مسلكهُم غُلُوّاً"!!

إنَّ هذا يعترضُ على ما أوجبَهُ اللهُ ورسولُهُ، وأجمعَ أهلُ العِلمِ على مشــــروعِيَّتِهِ، وصـــاحَ السَّلفُ بتقريرِهِ، وأمْضَـوْا حياتَهُم في نُصرتِهِ، ولا حِمى للإسلامِ إلاَّ بهِ، فما أحوجَ هذَا - وأمثالَهُ - إلى دراسةِ مذهبِ السَّلفِ ومواقِفِهم دراسةً واعيةً، فلقد كانت مواقفُهُم مع أهلِ البدعِ والأهواءِ صارِمةً، جدٌّ صارِمة، وما ذكرهُ هذا المعتُوهُ يقطعُ بجهلهِ بمقاصدِ عِلمِ الجرحِ والتّعديلِ، ويكشِفُ عن تعالُمِهِ، فما ذَا بعُشّكِ فادرُجِي.

قالَ أبو داودَ السِّجستَانيّ: "قلتُ لأبي عبدِ الله أحمدَ بنِ حنبلٍ: أرَى رجُلاً من أهلِ السُّنّة مع رجُلٍ من أهلِ البدعةِ أتركُ كلامه؟ قال: لا، أوَ تُعلمُهُ أنَّ الرجلَ الذي رأيتُه معهُ صـاحبُ بدعةٍ، فإن ترك كلامه فكلّمهُ، وإلا فألحقه به" [طبقات الحنابلة:1/ 160].

ولما قَدِمَ سفيانُ الثوريُّ البصرةَ، جعلَ ينظرُ إلى أمرِ الرَّبيعِ - يعني ابنَ صَبَيحٍ - وقَدرَهُ عند الناسِ، سأل: "أيُّ شيءٍ مَذهَبُه؟" قالُوا: "ما مَذهَبُه إلا السُّنّة"، قال: "من بطانَتُه؟"، قالُوا: "أهلُ القَدرِ"، قال : "هو قدريٌّ" [الإبانة:2/ 452].

قال الإمامُ البَغويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "و قد مَضتِ الصحابةُ و التابعونَ و أتبَاعُهُم و عُلماءُ السُّننِ على هذا مُجمعينَ مُتّفِقينَ على مُعاداةِ أهلِ البِدَعِ و مُهاجرتِهم" [شرح السنّة للبغوي:1/ 227].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ في كلامٍ عَظيمٍ له حولَ أهلِ الأهواء: "...إذ تطهيرُ سبيلِ الله ودينِهِ ومِنهاجِه وشَرعِهِ ودفعُ بغيِ هؤلاءِ وعُدوانِهم على ذلكَ واجبٌ على الكفايةِ باتفاقِ المسلمينَ، ولولَا من يُقيـــمُه اللهُ لدفعِ ضرَرِ هؤلاءِ لفســـدَ الدينُ، وكان فَســـادُهُ أعظمَ من استيلاءِ العَدُوّ من أهلِ

الحــــربِ، فإنَّ هَؤلاءِ إذا ا ستَوْلَوْا لم يُفسِدُوا القلوبَ وما فِيهَا مِنَ الدِّينِ إلا تَبَعاً، وأمَّا أُولئِكَ فهُم يُفسِدُونَ القُلُوبَ ابتداءً" [مجموع الفتاوى:28/ 232].

فعلمُ الجرحِ والتَّعديلِ علمٌ عظيمٌ، ضَــبَطَ قواعدَهُ وأَحكَمَ شُرُوطَهُ أئمةٌ كبارٌ تَحَقَّقُوا بِالعلمِ الصَّحيحِ في نقدِهِم للجَماعَاتِ والطوائفِ والأشخاصِ، واتَّصَفَوْا بالعدلِ في أحكامِهِم مع ما كانوا عليه من دينٍ متينٍ وورعٍ تامٍّ، فسَـعِدَ بِهِم أهلُ الإســلامِ وسُرَّ بجهَادِهِم لأهلِ البِدَعِ كُلُّ من تعرّفَ مَكرَ هولاءِ وتَبَيّنَ خَطَرَهُم.

فسبابُ أهلِ البدعِ لأئمةِ الحديثِ والأثرِ قديمٌ، وصراعُهُم لأهلِ السُّنة منذُ أن قيلَ لهم: سَمُّوا لنا رجالَكم، فيُؤخذُ عن صاحبِ سُنةٍ، ويُطرَحُ صاحبُ بِدعةٍ.

فكم تضــيقُ صُــدُورهُم عند سَــماعِهِم لأَثرِ محمدِ بنِ ســيرينَ: "إنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فانظُرُوا عَمَّن تأخُذُونَ دينكُم" [مقدمّة صحيح مسلم:1/ 14]، وكم يطرُبُ به أهلُ السُّنّةِ فيُحفِّظُونه أبنائَهُم.

ألم يَرمُوا أهلَ السُّنةِ بالألقابِ البَشِعَةِ المنفّرةِ؟

فهمُ القائلونَ عنهُم: حَشويّةٌ ومُجسّمةٌ، وهمُ القَائلونَ عنهم: مُشبّهةٌ ونوابتٌ، وهم القائلونَ عنهم غُثَاءٌ وَزَوامِلُ للأخبارِ.

فلا عجبَ – اليومَ – أن تجدَ من القومِ ما هو أقبحُ وأبشعُ «فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» [رواه البخاري، من حديث أنس-7068].

ففي زماننا رمَوْا علماءَ السُّنّةِ بأنَّهم عُملاءُ وجواسيسُ، ونبزُوهُم بالرَّجـعيةِ وأنَّهم مُحَنَّطون ولا فقهَ عندَهم، بل بالعَلْمنة يتَّصفُونَ!

ونعَقُوا في قنواتِهم بوصفِ أهلِ السُّنّة السَّلفيينَ بأنّهم وهابيّونَ، نسبةً إلى العلامةِ السَّلفيّ: محمدِ بن عبدِ الوهّابِ التميميّ النجديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبوصفِهِم بأنَّهم ألبانيّونَ، نسبةً إلى العلامةِ السَّلفي المحدّث: محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبوصفِهِم بأنَّهم جاميّونَ، نسبةً إلى العلامةِ السَّلفي: محمد بن أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واليومَ يزدادُ بغيُهم مع العَلامةِ المحدّثِ الأ ســـتاذِ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي – أيّدهُ الله – فيَصفُون في قنواتهم أهلَ السُّنّةِ السَّلفيينَ بِأنّهم مَدَاخِلَة!

فلتتحققْ أيُّها الموفقُ بأنَّ كلَّ من وقفَ من علـــماءِ السُّنّةِ أمامَ أهوائِهم وبِدَعِهِم و ضلالهم بالعلمِ الصَّحيحِ من كتابِ اللهِ و سُنّةِ رسولِ الله ﷺ؛ وكشفَ عن بَاطِلِهم بالحجَجِ الوَاضِحاتِ والبراهينِ السَّاطعاتِ؛ نسـبُوا أهلَ السُّـنةِ إليه، ونفَّرُوا عنه. ولعلَّ سُـؤالاً يقفزُ إلى ذهنِك المتوقِّد، لم يفعلونَ هذا؟

فجوابُه: إنَّهم يَطمعُونَ أن يبلُغُوا بِحَربِهم لعلماءِ المنهجِ السلفيِّ أن تُشوّهَ الدعوةُ السلفيّةُ بأنها تَؤُولُ إلى الشيخِ فُلانٍ، وما هؤلاءِ السَّلفيُون إلا مُتعصِّبةٌ مُقلِّدةٌ لِشيُوخِهم، حيثُما وُجِّهوا توجَّهُوا وانقادُوا وأذعنُوا!!

فما أفجرَ خصومةَ هؤلاءِ، وما أحطَّ أخلاقَهُم، وإنّهُم لكاذبُونَ.

إذ علماءُ الـسنّةِ أهلُ اتّباعٍ صادقٍ، يُعظّمونَ كتابَ ربِّهم و سُنّةَ نبيَّهم، فلا يحتجُّونَ إلا بما جاء عن الله عزَّ وجلَّ، وبما صَحّ عن نبيِّهِ ﷺ، قـــال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف:3]، وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر:7].

ويذمُّون التقليدَ المقيتَ والتعصبَ الذميمَ، كما قد ذمَّهُ ربُّنا جلَّ وعلَا في قولِه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٠٤﴾ [المائدة:104]، ويُرَبُّون طُلابَهم على تعظيمِ الحقِّ والانقيادِ لهُ، كما قال مالكُ بنُ أنسٍ – إمامُ دارِ الهجرةِ – : "كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِه، وَيُتْرَكُ، إِلاَّ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ" [السير:8/ 93]، وأشارَ إلى قبرِ نَبيِّنا ﷺ.

فمتى ألزَمَ الشيخُ ربيعٌ المدخليُّ – أو غيرُه من أشياخِ السُّنّةِ – أحداً بقولِهِ وأوقفَهُ عندَ رأيِه، فإنَّ المتتبعَ لكُتُبِ الشيخِ ورُدُودِهِ ومحاضراتِهِ يقنعُ بعظيمِ عِنايتِهِ بالحجج والبراهين، وأمَانَتِهِ في النقلِ عمَّن رامَ أن يردَّ عليه من كُتُبه ومحاضراته.

فإذا ما أنصفَ المرءُ وتجرَّدَ للحقِّ فإنَّه يَصدعُ به وينقاد لهُ، ويُسلِّمُ لمُكنةِ الشيخِ العلميةِ وعُمقِ بصيرتهِ بمناهجِ هؤلاءِ وأحوالِهم.

إنّ الشيخَ لَمِن أعظَمِ العُلماءِ تنفيراً عن التقليدِ وبغضاً للتعصُّبِ، لكنّ فِرَى القومِ الوَاهيةِ لا حُدُودَ لها.

فالمعظّمُ للحقِّ المتجردُ له لا يتردَّدُ في قَبُوله ممن جاءَ بهِ، لكنّ صاحبَ الهوَى يُعَمَّى عَنهُ ولا يَنفذُ إلى قلبِهِ، فلا يجدُ حيلةً في دفعِهِ إلا أن يُشهِرَ داءَهُ ويُظهرَ عِلّتَه بقوله: "إنني لا أُقلِّدُ"، في هَوسٍ يخلطُ فيه بين اتباعِ الدليلِ والتقليدِ العارِي عن الحجَّةِ.

إنَّنا نَدعُوك أيُّها المحبُّ أن تطَّلِعَ على ثَناءِ أَساطينِ العِلمِ وأئمةِ الفتوى في هَذا الزمانِ على الشيخِ العلامةِ: ربيعِ بن هادي المدخلي – سلّمهُ الله –؛ كإمامِ أهلِ السُّنة في وقتهِ: عبدِ العزيزِ بن باز، وكمُحدّثِ العصرِ: محمد ناصر الدين الألبانيّ، وكفقيه الأمّةِ: محمد بن صالح العثيمين، وكالنجمِ

اليمانيّ المحدّثِ: مُقبل بن هادي الوادعيِّ، لتَعلمَ رُتبَتَهُ في العلمِ ومنزلَتَهُ في الفضـــلِ، ولتتعرَّفَ كم أَوغلَ القومُ في عِرضِ هذا العَلَم، فما اهتزّت له قناةٌ، ولا سَقطت له رَايةٌ.

فلَعــلّك أدركتَ – الآنَ – لِمَ يُحـاربَ الألبـانيُّ وابنُ بـازٍ وابنُ عثيمينَ وربيعٌ المدخليُّ وغيرُهم من أئمةِ السنّةِ، كما قد حُوربَ أسلافُهم من الأئمةِ، ولقد ذُكر في ترجمةِ أحمدَ بنِ حنبل أَنَّهُ إذا ذَكرَ أهلُ السّنّةِ ما لهُ من الفضائلِ العظيمةِ أخرجَ الحسَدَ أقوامٌ إلى أن قالُوا عن الإمام أحمد: "إِنَّهُ نبيُّهم"!. [سير أعلام النبلاء 11/ 305].

واليومَ يفترونَ الكذبَ عن العلامةِ ربيع بأَنَّه مَعصـــومٌ في المنهجِ، فما أشـــبهَ الليلةَ بالبارحةِ، ولكلِّ قومٍ وارثٌ!

فيا أهلَ السُّنةِ الثّباتَ الثّباتَ، فالقومُ ضَاقُوا بِكُم وبِدعوَتكُم ذَرعاً، وأفلَسُوا من الحُجَجِ وتيقَّنوا مقْتَ الناسِ لهم، بل صَارَ بعضُهُم يَتوارَى مما عُرِفَ به من الحزبيةِ المقيتةِ.

فما تراه اليومَ صراخٌ جاوزَ الألمَ.

فلا يُزعِجَنَّكَ ضجيجُ قنواتِهم، فالدَّعوةُ السَّلفيّةُ لم تُبقِ لهم قِنَاعاً يتستَّرُون به.

لقد تَهاوت كُلُّ مخططاتِهم للنيلِ من هذه الدعوةِ الطيبةِ، حتى جاء خبرُ مقتلِ نادرٍ رحمه الله كالغَنِيمَةِ البَارِدَةِ، فأظهَرُوا الحُزْنَ والأَسَى، وإنَّهم بما تَاجَرُوا به من دَمِهِ لفَرِحُونَ!

فتدبّر – أخي – قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران:120].

فعندَهَا ستعلمُ أنَّ كيدَهُم سحابةُ صيفٍ عمَّا قليلٍ تقشَّعُ.

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ [الشعراء:227].

وَصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبيّنَا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حُرِّرَ بمدينةِ

طرابس – ليـــبيا

ليلةَ السبت 02 ربيع الأول 1438 هـ الموافق 2016/12/03

الموقِّعُون:

أبو عبيدة أحمد الشـــهوبي	أبو عبد الله محمد الأنقـــر	أبو حذيفة رمضان المقلفطة	أبو عبد الرحمن محمد بن عون
أبو عبد الله نصر الدين العباني	أبو الخطاب طارق درمـــان	أبو سليـــمان فـــؤاد الزنتاني	أبو هـــمام أيـــوب حمـــودة
أبو عبد الرحمن محمد رضـــا	أبو مصعب مجدي حفـــالة	أبو رقية منـــذر الرمـــرام	أبو شـــقرة ســـالم راشـــد